حرية . مساواة . اخاء

ابطال الحرية

بقلم

انطون الجميّل

LES HÉROS de la LIBERTÉ

PAR

صنع بصافي ريع هذه الرواية علم عثماني بديع طرز عليه تاريخ اعلان الدستور (١٠ تموز سنة ١٣٢٤ - ٢٣ يوليو ١٩٠٨) وارسل الى الاستانة « تقدمة الى الجيش العثماني المظفر » فورد على المؤلف من صاحب الدولة صالح باشا ناظر الحربية الجواب الآتي :

حربيه نظارتى

مكتوبى قلمى

نمرو ١٤٩٩

حضرة انطون الجميّل افندي المحرر بجريدة الاهرام بمصر

تلقينا كتابكم رقم ١٠ يوليو سنة ٩٠٩ المشير الى العلَم الذي طرزتموه باسم الجيش العثماني بواسطة دخل الحفلة الوطنية التي اقمتموها في مصر اكراماً لاعلان الحكومة الدستورية في بلادنا . وتلقينا مع كتابكم هذا العلَم المذكور بمزيد التكريم والابتهاج . وجرى تسليمه الى قائد الجيش المحتلّ . ونحن نقدم بصورة خاصة لذاتكم العالية لطفائكم المحترمين تشكراتنا وتهانينا لما بذلتموه في هذه المناسبة من الهمم الجزيلة تسرُّ وتبهج . وبياناً لشكرنا وثنائنا صار تحريره افندم

حرر سنة ٣٢٥ حربيه ناظرى

الامضاء : صالح

جلالة السلطان الاعظم

محمد الخامس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000005

حرية . مساواة . اخاء

ابطال الحرية

بقلم

انطون الجميّل

LES HÉROS de la LIBERTÉ

PAR

A.-J. GEMAYEL

« طبعت على نفقة مكتبة ومطبعة المعارف بمصر »

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

Universitäts- und Landesbibliothek
Halle
Zweigbibliothek
Vorderer Orient

04SA 1744

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000008

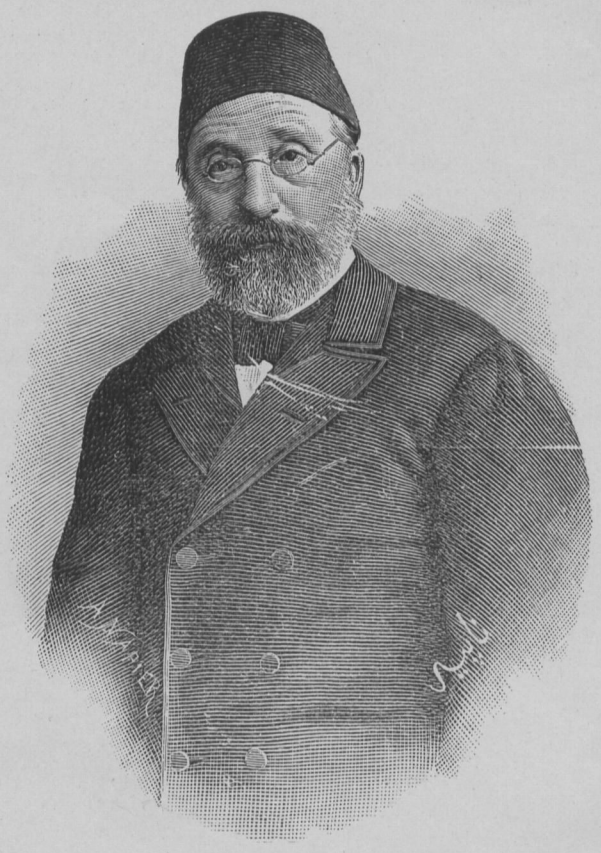

مدحت باشا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000009

عبد الحميد — السلطان المخلوع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000011

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000012

نيازي بك

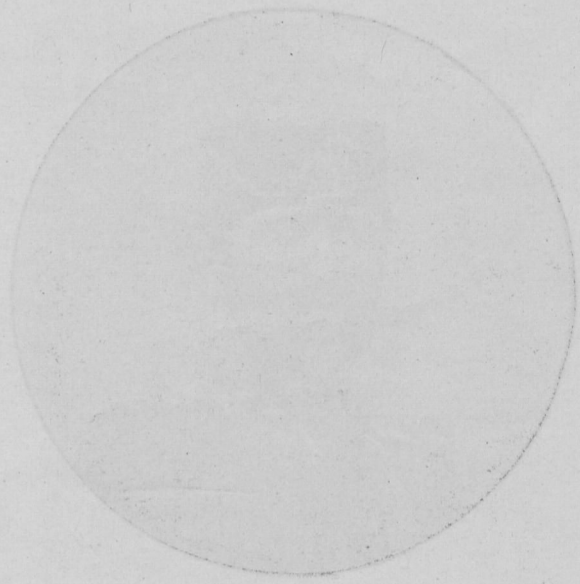

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000014

أنور بك

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000015

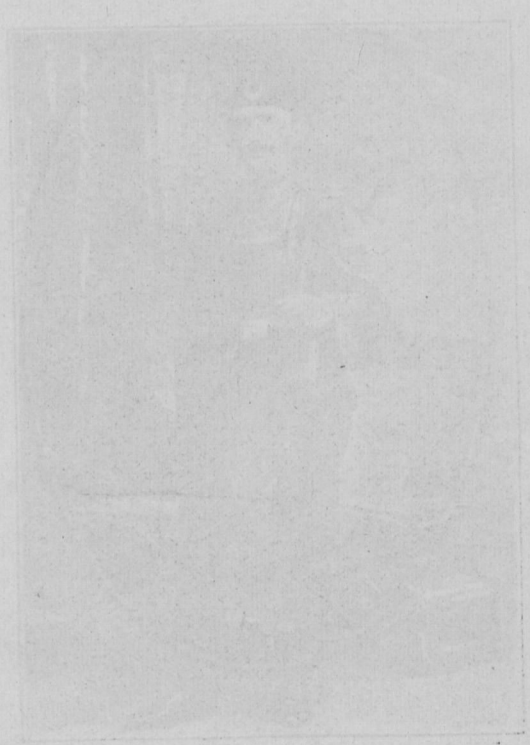

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000016

احمد رضا بك

رئيس مجلس المبعوثان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000017

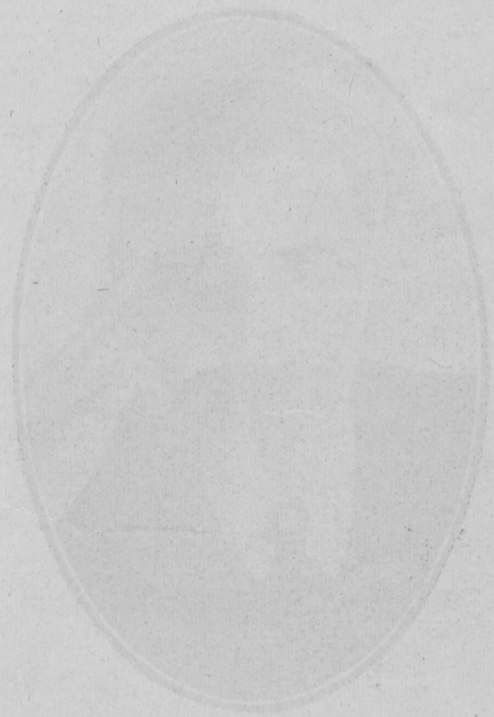

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000018

نامق کمال

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000019

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000020

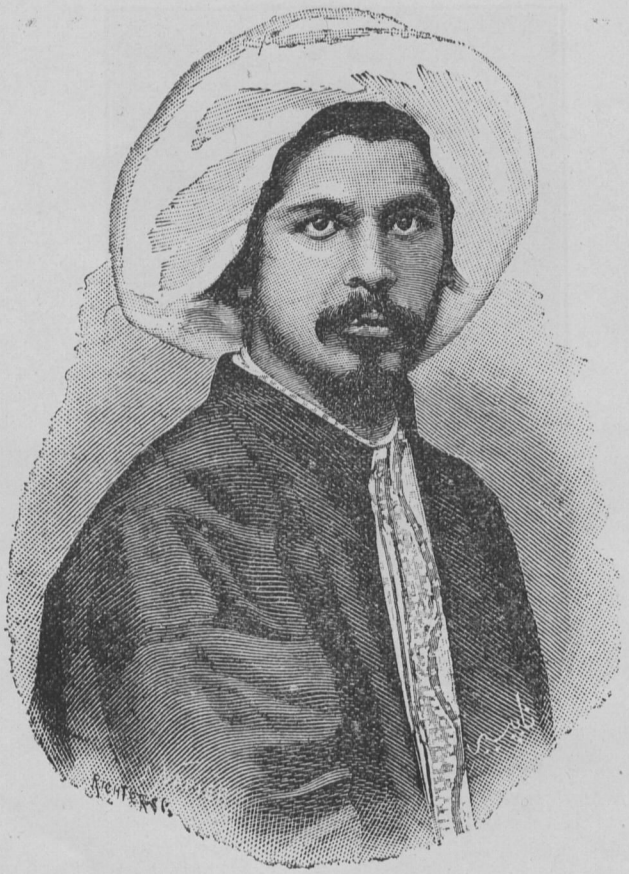

علي سعاوي (صفحة ٩)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000021

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000022

عبد الكريم بك ثبّاتي (صفحة ١٠)

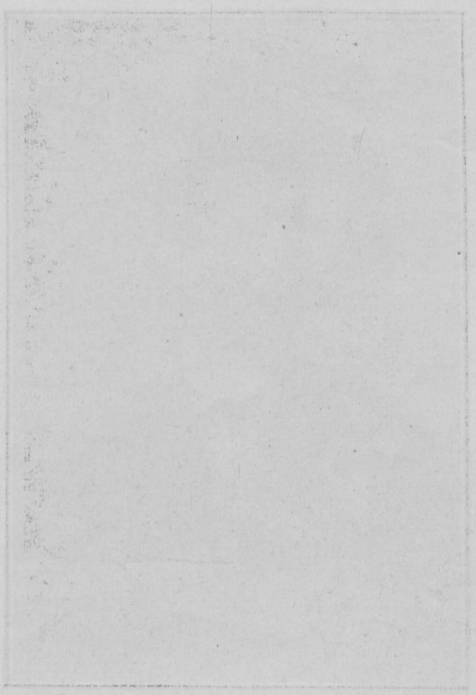

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000024

الدكتور عبد الله باك جودت (صفحة ٧)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000025

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000026

الدكتور شرف الدين بك (صفحة ١٠)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000027

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000028

عُقدت هذه الحفلة في مصر القاهرة بمرسح « برنتانيا » مساء الجمعة في ٢١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٨ بمناسبة منح الدستور ونشر القانون الاساسي في الممالك العثمانية . وقد حضرها ممثلو الصحف العربية والاوربية ووجهاء مصر وادباؤها واعيان العثمانيين من اتراك وسوريين وارمن ويونان الخ

وقد قالت احدى الجرائد الكبرى في وصف الحضور : « ما كانت العين تقع في ذلك الملعب الاّ على عالم اديب او وجيهٍ كبير او فاضل غيور ... » وقد شرّف الحفلة فريق من السيدات المسلمات والمسيحيات فكنّ خير زينة ازدان بها هذا المحفل الوطني ....

وعند الساعة السادسة ارتفع الستار عن العلم العثماني منصوباً في وسط المرسح فرقصت له القلوب في الصدور وحيته الالسن والاكف طويلاً

كلمة افتتاحية

ألقاها في اول الاحتفال منظّم هذه الحفلة : انطون الجميّل
وهي تقوم مقام مقدمة لهذه المجموعة

اهلاً بالوطن ورجاله . ومرحباً بالادب وآله . واسعد الله اوقات أُناسٍ كرام. جاءوا لتمجيد الحرية وتعظيم الاوطان

اما بعد فاننا أقمنا هذه الحفلة العثمانية للاحتفال بالدستور من الوجهة الادبية لا السياسية . فتسمعون قصيدتين رنانتين لشاعرين من ائمة شعراء العربية وسيلقي حضرة الحر الدكتور عبد الله جودت بك خطاباً تركياً عن نشأة الاحرار ومن أجدرُ بالكلام في مثل هذا الموضوع من جناب الدكتور المشار اليه وهو من مؤسسي الحزب الحر ؟ وسيتلو ايضاً بعض ابياتٍ فرنساوية نظمها في المنفى فجاءت معبرةً عن اسمى العواطف . وسيلقي الخطيب الكبير والشاعر التركي الشهير طونالي حلمي بك قصيدة تركية سداها الحرية ولحمتها الوطنية . وقد سبق لكم وسمعتم هذا الرجل المتقد غيرة وعرفتم مقدرته ثم يجري تمثيل فصل صغير يمثل نيازي بك وانور بك وجهادهما في سبيل الدستور هذا موضوع حفلتنا . اما غايتها فلا شك انكم تستصوبونها .... اقيمت حفلات كثيرة وجرت مظاهرات عديدة فاحببنا ان نجعل لحفلتنا في هذا المساء غاية تحفظ ولذلك قد جعل الدخول تلقاء رسمٍ زهيد يصنع من مجموعه ذكرٌ يحفظ تاريخ حرية البلاد وعيد الافراج عن العباد . والمرجح ان يطرز بدخل هذه الحفلة علم عثماني يرسل الى الجيش ليبقى اثراً ناطقاً بخدمته الجلى (١) ....

قمنا بهذه الحفلة لان الوطنية الصادقة تقضي على كل امريءٍ بتمجيد بلاده . اعددنا هذا الاجتماع لان الاخلاص يأمرنا بتخليد ذكر ابطال الوطن . . وقد وجدنا في تعضيد هؤلاء الشعراء والخطباء العظماء الانفي الذكر دليلاً على استحسان فكرتنا وفي اقبالكم ايها الكرام على الاشتراك معنا برهاناً على موافقتكم على عملنا . وكفانا بالامرين فخراً

(١) وقد طرز هذا العلم وارسل الى نظارة الحربية في الاستانة العلية

علَم الحرية

ثم نهض جناب الشاعر الكبير والكاتب الشهير نقولا افندي رزق الله وانشد القصيدة الآتية

يا ايها الناس حيوا ذلك العلما ... وسبحوا مانح الحرّية الاممـا
وقبلوا البندقيات التي فضلت ... اقلامنا بعد ما كانت لها خدما
وظاهروا عصبة الاحرار انهمُ ... اتوا بما اعجز الابطال والهمما
هم ارسلوا الروح سيالاً يدبُّ الى ... تلك الجسوم وكادت تحسد الرّمما
هيا افتحوا يابني عثمان اعينكم ... تدفق النور حتى بدَّد الظلما
تزينوا بجديد من ثيابكمُ ... اوفاخلعوا ذلك الثوب الذي قدما
قد صرتمُ امة في الارض واحدة ... من آل عثمان لا عرباً ولاعجما
فلا تفرقكم اجيالكم فرقاً ... ولا تقسمكم اديانكم قسما
كم قيدوكم بها اسرى وكم سفكوا ... دماءكم او احلوا فيكم النقما
ولم اجد شركاً كالدين ينصبه ... من شاء مرتقباً للصيد مغتنما
سوّاكم العدل اخواناً سواسيةً ... فليس يظلم فيكم غير من ظلما
ولا يبيع خبيث من بضاعته ... ولا يساوم حرٌّ في الذي كتما
وليس يقصى اديب عن مواطنه ... ولا يضام عليم قال ما علما
ولا يكافأ ذو مال لثروته ... ولا يجازى فقير فقرهُ اثما
ولا يقيم على الذل العزيز كمن ... قد شفهُ الداء حتى عاشر السقما
ولا يهاجر مقدام لمكرمة ... لكن يثاب عليها الجاهَ والنعما

يا امّ لا تندبي ابناً عنكِ مفترقاً ... فاليوم موعد جمع الشمل بينكما

لا يذهب الدمع دمع الامهات سدى ... فكفكفيه كفى ما سال وانسجما

وادعي لمن بعث الدستور من جدث ... بكت عليه عيون العالمين دما

فقد حرمناه ظلماً وانقضى زمن ... عليه حتى حسبناه غدا عدما

واليوم جرّد سيف الحق صاحبه ... وهاجم الظلم حتى فرّ منهزما

تعانق الشيخ والقسيس واصطحبا ... من بعد ما افترقا ضدّين واختصما

تآخيا في حمى الدستور واتحدا ... ورفرفت راية التوحيد فوقهما

فلينكسر قفص كانت خواطرنا ... محبوسة فيه تشكو الضنك والالما

ولينطلق كل شاد في الهواء كما ... يهوى فيسمع من انغامه نغما

تفتحت لكُم الابواب فانطلقوا ... وشيدوا ذلك الحصن الذي انهدما

لا يعبثنّ بحقّ من حقوقكمُ ... ذو سلطة جائر مهما علا وسما

ولا يهولنكم ان تخذلوا احداً ... اذا استبدّ بكم او جار محتكما

سلطانكم بشر يا قوم مثلكم ... لا تعبدوه والاّ فاعبدوا الصنما

وانما بكم يعتزّ جانبه ... ويستقيم له الامر الذي رسما

الحمد لله لا جاسوس يسمعني ... ولا اخاف وشاة تنقل الكلما

بات الجواسيس لا يرجون مغفرةً ... لهم ولا رحم الرحمن من رحما

فأرشدوا الناس يا احرار واجتهدوا ... وأسمعوا الناس حتى من شكا صمما

وايدوا بذباب السيف دولتكم ... ولينصر السيف فيها الطرس والقلما

واسترجعوا مجدها الماضي لانكمُ ... ادركتموها وكادت تدرك الهرما

يا ارض عثمان ما احلاك من وطن ... يشوق نظم القوافي فيه من نظما

اليك ياجنة الاحرار مرجعنا من بعد ما صرت للاحرار خير حمى
ان مثلت جنة الفردوس في بلد ففيك جنات فردوس لمن نعما
وخير ما انبتت اوداؤها علم يريك ابهى هلال في ابرّ سما
حياك ربك بالنعماء ضافية على بنيكِ وحي ذلك العلما

نشأة الاحرار

ثم انبرى حضرة الكاتب الحرّ والخطيب المفوه عزتلو الدكتور عبد الله جودت بك احد مؤسسي حزب « تركيا الفتاة » والقى خطاباً تركياً بليغاً ذكر فيه نشأة الاحرار واعمالهم . هذا تعريبُهُ :

باسم مدحت ونيازي وانور : ثلاثة اقانيم دين الحرية . . .

لما نشرنا منذ عشر سنوات صورة مدحت باشا في جريدة « عثمانلي » كتبنا تحتها هذه الابيات :

« يا اكبر شهداء الوطن
« ان افكارك الشريفة
« تتماوج في غلس الصباح وغسقِ المساء
« انك — وان غائباً — حاضرٌ دائماً بيننا
« فمن مات ميتتك يحيي مؤبداً في قلب الشعب . . ! »

اجل . كان مدحت باشا حياً . كان مدحت لا يزال حياً وان كان رأسهُ قد فصل عن جثتهِ . . . ومن ظنّ حينذاك ان مدحت قد مات فلقد كان في ضلالٍ مبين . فكأني بجثته الهامدة كانت تقول عندما قطع الجلادان بكير ونوري رأسهُ في الطائف

« ان كل قطرةٍ من دمي ستكون طوفان انتقام

« ايها الظالم . لا يدورنَّ لك في بال انني لن انتقم

« فان ذكري سيكون برثناً يمزق نفسك الخبيثة

« واسمي سيكون عليك الى الابد احرّ من نارِ سقر . »

هذا هو هتاف مدحت عند مقتلهِ . وقد اضطربت له نفس الطبيعة جمعاء . وقد قال الشاعرُ الذي رثاه :

« ان البلاد — وقد بدت اليوم خاملةً ذليلة —

« ستكون يوماً ارض النشاط والقوة

« وينهضُ طغاةُ اليوم يطلبون العفو والرحمة . »

وقد صدق الشاعر بهذا التخيل . فاننا انتزعنا الحرية انتزاعاً من ايدي الظالمين ولم نُعطَها اعطاءً . فكان اليوم الرابع والعشرون من شهر تموز يوم النجاة يوم فك تركيا من قيودها . . .

ما هي الحوادث والظروف التي اوجدت هذا اليوم السعيد . . ؟ هذا هو الموضوع الذي نبحث فيه الآن . ويجب لذلك ان نلقي نظرةً الى الماضي وستكون نظرتنا اجمالية لا تفصيلية

ايها السادة

اذا قلبنا صفحات تاريخنا نجد ان اعداء الحكم المطلق من اجدادنا لم يكونوا قليلين ونقتصر على ان نذكر منهم قوجي بك وعاكف باشا ومصطفى باشا ورشيد باشا الكبير . الخ . . . ولكن الحزب الحرّ الحقيقي لم يتألف الا على عهد السلطان عبد العزيز . اذ كان حسين حسني باشا ناظراً للضابطة وعالي باشا صدراً اعظم . فنال الامة وقتذاك من الضغط ما نالها . وبواسطتهم تمكن اسماعيل باشا خديوي مصر من تغيير نظام الوراثة في عائلتهِ . فحرم مصطفى فاضل باشا حق الامارة في مصر . وغضب هذا رغم فضلهِ ونبلهِ وعزم على ان ينتقم لنفسه . فسافر الى اوربا مع كمال بك وضيا باشا وعلي

سعاوي افندي. فانشأوا جريدة «حريت» ووضعوا اساس الحزب الحر باسم «الجمعية العثمانية الفتاة»

ونحن نحترم هؤلاء الابطال ونتغنى بخدمهم الجلى في سبيل الحرية

فان «كمال بك» هو الذي علمنا لفظة «الوطن» مع كل ما فيها من المعاني كما نفهمها اليوم

«وضيا باشا هو الذي فتح امام اعيننا ابواب المستقبل بمقالاته الشائقة البعيدة المرمى»

«وعلي سعاوي افندي» هو الذي ظلّ ينشر المبادي الحرّة فانشأ جريدة «مخبر» ومجلة «مجموعهٔ علوم» فانار بهما اذهان الامة المتمسكة في دياجير الظلام الى ان قضى شهيد الحرية مع ثلاثمئةٍ من رفاقهِ المجاهدين

فيجب علينا ان نجلّ هؤلاء الابطال ونحترمهم مقرّين بكبير فضلهم على اننا لا نعتبرهم «اولاد شقاء الامة» فانه لو لم يصب مصطفى فاضل باشا اجحاف بحقوقهِ لما نهض واستنهض هؤلاء الرجال فانشأ واياهم ذاك الحزب

اجل لايمكننا ان نرى في هؤلاء الرجال العظام نتيجة حركة الامة او نتيجة الظلم الذي كان مسردقاً عليها

فان الاستبداد الذي تقوضت اركانه منذ شهر من الزمن كان لا يزال مخيماً على البلاد ضاغطاً على رقاب العباد. وكانت الحرب الروسية قد ضاعفت الشقاء وزادت الويلات. حتى اصبحنا في سنة ١٣٠٥

وكان اذ ذاك اربعة من الطلبة ينظرون الى تعاسة البلاد وتكاد تنفطر منهم الاكباد فقضوا سنة كاملة على هذا الحال الى ان انتقلوا من المكتب الاعدادي الذي كان يديره زكي باشا بكل صرامة الى المكتب الطبي حيث كانت الحرية سائدة بفضل مارقو باشا. ففي احد الايام اجتمع هؤلاء الاربعة وقرّ رأيهم على ان يبحثوا بكل

تمعن عن سبب تقهقر البلاد وانحطاطها وهل هو متأتٍ من سلطانها او رجاله . وبعد اربعة ايام اجمعوا رأياً على ان الداء كل الداء من السلطان نفسه لانه هو الذي يختار حاشيته . فاخذوا يوالون اجتماعاتهم ليلاً في حديقة المدرسة واعدوا مشاريع مختلفة منها انشاء جمعية وطنية تعمل لخير البلاد

وكان هؤلاء الاربعة : حكمت امين من قونيه ومحمد رشيد من القفقاس واسحق سكوتي من ديار بكر وعبد الله جودت من عر بكير . واخذوا كل سنة عند انصرافهم الى عيالهم في اطراف السلطنة المختلفة يبذرون هذه البذور على طريقهم حتى نبتت ونمت . وبعد ستة اشهر مرَّت على تأليف الحزب مات حكمت امين في ازمير مصدوراً وخلفه ابراهيم مراد من اوخريده وانضم الى الاولين شرف الدين من اسكودار وعبد الكريم ثباتي من طرابزون

ومع ان هؤلاء الشبان كانوا من الصفوف الاولية في المكتب لم يستنكف طلبة الصفوف العالية الانضمام اليهم . ولم يمضِ ثلاث سنوات على هذه الجمعية الصغيرة حتى انخرط في سلكها طلبة سائر المدارس العالية وكثيرٌ من الضباط والاعيان واخصهم الكاتب الشهير عبيدالله افندي من ازمير وعلي شفيق بك رئيس تحرير « سعادت » وعلي رشدي افندي (من البوسنه) الدكتور في الحقوق ومفتش المعارف سابقاً في ولاية معمورة العزيز

وفي احد الايام اجتمع سبعة من الحزب اجتماعاً رسمياً لاول مرة والفوا لجنة واخذوا يتباحثون في موضوع اعمالهم . ومما يجدر ذكره ان هذا الاجتماع كان في حديقة مدحت باشا ابي الدستور العثماني

اما تأليف اللجنة فكان برئاسة علي رشدي افندي وكتابة شرف الدين وسلمت امانة الصندوق الى ابرهيم مراد

وقرَّ رأينا على وضع قانون الحزب والسعي لتكثير عددنا دون التعرض لعقوبة

الحكومة . وكنا نوالي الاجتماع كل يوم جمعة او احد في مكان مختلف . فمرت خمس سنوات والحكومة لا تدري بوجود هذا الحزب حتى اتصل خبره بالسلطان في تلغراف من او خريده . وذلك ان احدنا ابرهيم مراد سافر بالاجازة الى وطنه وهناك حاول ان يستميل الى الحزب القومندان كامل بك الذي كان منفياً. اما كامل فارسل تلغرافاً الى المابين يطلعه على الامر ولم ندرِ اذا كان ذلك خديعةً منه او سوءَ فهم . فألقي القبض على ابرهيم مراد وجيءَ به الى يلدز حيث اخذت اقواله ولكن الباشكاتب المرحوم منير باشا صديق علي صائب باشا ناظر المكتب الطبي تمكن من اظهار الامر بمظهر العوبة اطفالٍ لا اهمية لها وهكذا خفف المسؤولية عن صديقه علي صائب باشا ولم يُحكم على ابرهيم مراد

وبعد سنة كنا نتلقى ونقرأ بكل لذة مذكرات احمد رضا بك وكتابه المفتوح الى جواد باشا الصدر الاعظم على ذلك العهد . وكنا نسعى لإنشاء جريدةٍ في اوربا تكون لسان الحزب على انه لم يكن لدينا المال الكافي . وفي هذه الغضون انضم الينا اسمعيل صفا بك . ونفي بعد مدة الى سيواس حيث ذاق كل الوان العذاب قبل موتهِ . وكان صفا بك معلم الاميرين صباح الدين بك ولطف الله بك نجلي المرحوم محمود باشا داماد وبواسطته انضمّ الينا والد الاميرين

وكان اذ ذاك ان طُرد من المكتب الطبي لاسبابٍ سياسية احد رفاقنا احمد ورداني المصري فسافر الى باريس مع ناظم حميد من سلانيك . فنطنا بهما مقابلة احمد رضا بك باسم الحزب لانشاء جريدة باسم «مشورت» او «عثمانلي» فاختار الاسم الاول . وهكذا اصبح للحزب لسان حال ينطق باسمه ويصدر على نفقتهِ . وفي ذاك الوقت انضم الينا الصحافي والمؤرخ الشهير مراد بك الداغستاني بواسطة رفيقنا حميد بك احد اقارب الشيخ ظافر قرن ابي الهدى المعروف . وبعد بضعة اسابيع فرَّ الداغستاني من الاستانة الى مصر ومنها الى اوربا حيث اصدر جريدته المشهورة «ميزان»

ومنذ ذاك العهد اخذ الحزب يزيد وينمو كما هو معروف حتى احرز هذا الانتصار الباهر الذي دهشت له الدنيا

ايها السادة . ان ناموس الارتقاء يدير العالم . وكانت امتنا قد احتملت كل ما يمكن الانسان ان يحتمله من الجور والضغط . قال الفييري الكاتب الايطالي الشهير : « من هو اكبر اعداء الظالم ؟ الجواب لا يخطر على بال احد لكننا نقدر ان نؤكد ان اكبر عدو للظالم هو الظالم نفسه . . . »

وقال شاعرنا انوطني كمال بك : « توغل في استبدادك ايها الجائر فانك هكذا تدلنا الى الصراط المستقيم . »

وجاء لنا في احدى القصائد : « ان املنا ونشاطنا يتضاعفان كلما تضاعف الظلم

« فان الافراط في المظالم يثير نفس الفتيان والشيوخ

« وكلما زاد الضغط زاد النشاط للافلات من تحت نيره »

وهكذا كان الاستعداد لاحراز حريتنا . ولا يخفى ان الحوادث الكبرى تأتي في حينها كولادة الاطفال . ومن جاء قبل اوانه كثيراً ما يكون نصيبه الهلاك العاجل . وستلد لنا سنّة الارتقاء متى آن الاوان ابطالاً كثيرين من امثال نيازي وانور

هذا ملخص تاريخ حزب الاحرار رويته لكم ايها السادة مجملاً . وقد اصبح الآن كل العثمانيين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم اعضاءً في هذا الحزب

نحن الآن قد نلنا حريتنا بقي علينا ان نعرف كيف نستفيد منها . وينبغي ان نضع نصب اعيننا قول الفيلسوف الفرنسوي مونتسكيو : « ان الظلم الذي يلحق بالفرد يعد تهديداً للمجموع »

فليحي الاتحاد . . ! وليحي الازدراء بالموت في سبيل الحياة تحت ظل الحرية ! . .

تحية الحرية وابطالها

ثمَّ قام الشاعر العصري الرقيق خليل افندي مطران وتلا انشودةً هزّت الحاضرين طرباً وقد ضمنها ذكر كل الذين جاهدوا في سبيل الدستور والحرية . وهذه هي :

١

حييتِ خيرَ تحيه يا اختَ شمسِ البريه
حييتِ يا حريه

الشمسُ للاشباحِ وانتِ للارواحِ
كالشمسِ يا حريه

انتِ النعيمُ وأحلى انتِ الحياةُ واغلى
للخلق يا حريه

شارفتنا فانتعشنا من العثارِ وعشنا
بالعدلِ يا حريه

كوني لنا عهدَ سعدٍ وعصرَ فخرٍ ومجدٍ
يدوم يا حريه

٢

مَن المخبُّون سعياً دجى كاشباحِ رؤيا
ضئيلةٍ غيهبيه

هل في ضميرِ الظلامِ لهم خبيءُ مرامِ
يبغونه في العشيه

من كلِ محبي ومدرج وكل مسرى ومدلج
سرى الظنون الخفيه

اذ غض جفنُ فروق وعد سير الطريقِ
خُطَية بخَطيه

نامتْ فروقُ ولكنْ كما تنامُ المدائنْ
والناسُ فيها شقيه

نامت وفيها يَواقِظ مسامع وملاحظ
الى القلوبِ النجيه

مبثوثة في حواشي ذاك السوادِ الغاشي
كالرقشِ في ثوبِ حيّه

تحاذرُ الطيرُ منها والوحشُ تبعدُ عنها
في عصمةِ البريه

إلاَّ دهاةً قروما تمضي ثقالاً هموما
سريعةً او بطيه

من كلِّ راكب ليلٍ كمي حربٍ وخيلِ
اوحرةٍ حوريه

٣

حسناء ذات ابتسامٍ هتاكِ ستر الظلامِ
لحاظُها دُريه

تسيرُ سيرَ ملاكٍ على فخاخِ الهلاكْ
بخطرة ملكيه

تضمُ في الصَدرِ سرا يصبّحُ الملكَ جمرا
ان تبدُ منه شظيه

تمضي رسولاً أمينا تؤتي البلاغَ المبينا
رضيةً مرضيه

لا غروَ فيما أبادتْ من حكم فرد وشادتْ
من دولةٍ شوريه

بلفظةٍ دوّنتها او لحظةٍ ضمّنتها
اشارةً معنويه

اكان داعي المهالكْ قبل انقلابِ الممالكْ
سوى نتاج بنيه

يا سرَّها كنتَ آيه قد أنزلتها العنايه
في صفحةٍ جوهريه

روتْهُ عنها شفاهُ أجرى عليها الالهُ
عذوبةً كوثريه

يا زينبَ الترك حمدًا انتِ المثال المفدّى
للحسنِ والأريحيه
أبطلتِ رمي النساء بالغدرِ والافشاء
وكنتِ تلك الوفيه

٤

مَنْ هؤلاء الكرامُ تفرقوا واقاموا
بين القرى الغربيه
اشتات جاهٍ ومجدِ ضمّوا لاشرفِ قصدِ
قامتْ به عصبيه
يعالجون العذابا ولا ينون طلابَا
للغايةِ المنوية
عرفتُ منهم أديبًا قضى الشبابَ غريبا
في بابلِ المدنيه
باريس دار الجلالِ دار النهى والكمالِ
دار المنى المقضيه
حيالَ سعدِ بنيها يشقى الفتى الحرُّ فيها
بالنبعةِ الشرقية
تزجى اليه فيأبى اسمى المناصبِ حبا
بالخدمة القومية

اولئك النافعونا وهم همُ الدافعون
عنا اموراً فريه
لقد شقوا في المسيرِ لكن لقوا في المصير
مثوبةً ابدية

٥

منِ الجنودُ السكونُ تبدو عليهم غضونُ
لشاغلٍ في الطويه
همُ جنودُ الهلال وقاهرو الابطال
في كلِّ حربٍ عتيه
أبوا على الاجنبينا ذاك التحكمَ فينا
ولم تغلنا المنيه
ولم يروا من صلاحٍ لنا سوى اصلاحِ
شؤوننا الاهليه
فأقسموا مزمعينا أن يدهشوا العالمينا
بآيةٍ وطنيه
فازوا بما قد ارادوا لم تزحفِ الاجنادُ
ولم تحثَّ مطيه
ياباعثي الدستورِ من جوف اعصى القبورِ
عن رد تلك الخبيه

انتم بنيتم علانا انتم رفعتم ذرانا
الى الذرى العلويه

كنتم لنا جلَّ فخرٍ وظلتم خيرَ ذخر
فينا وخيرَ بقيه

حتى اتيتم بأَرقى مما مضى وبأَبقى
لنا وللذريه

فتحتمُ للاخاءِ بغيرِ سفكِ دماءِ
بلادَنا المحميه

٦

فليحي جيشُ النظامِ جيشُ الفتوح العظامِ
جيشُ النهى والحميه

والقادةُ الاخيارُ أبطالُنا الاحرارُ
من سوقةٍ وعليه

شكراً لهم من كرامِ جادوا لنا بالمرامِ
والشكرُ دونَ الهديه

ولنذكرِ الاولينا ممن تقدم فينا
بهذهِ الامنيه

لنذكرِ الشهداءَ ممن سقُوا ابرياءَ
فيها كؤوس المنيه

يا مبدئي الاحرارِ وثابتي الآثارِ
في كلِّ نفسٍ زكيه

قد اعتق القومُ طرًّا واصبح الابُ حرًّا
والامُ عثمانيه

وحيثُ بِتم رميمَا أضحى التراب كَريما
والقاعُ نورانيه

ناموا وطابتْ قرارَا ارماسكم في الصحارى
اعلامُها مطويه

. . . . . .

٧

ويا بني الاوطانِ من ساكني البلقانِ
الى الفلا الاسيويه

كونوا كزهر السماء بحسنِ ذاكَ الصفاء
والوحدة الاخويه

كونوا ردى للاعادي كونوا فدى للبلادِ
بلادِنا المفديه

نحن عثمانيون

ثم نهض الخطيب التركي المعروف طونالي بك حلمي وانشد قصيدة تركية بالعنوان المذكور هزَّت الافئدة وكهربت القلوب واستعاد الحاضرون ابياتها الحماسية مراراً ونحن نأسف لعدم تمكننا من اثباتها

ثم تلاه حضرة البارع الافوكاتو لويس افندي الاسمر وهو بزي ضابط عثماني فانشد نشيد « المرسليز » الفرنسوي . ولا نرى حاجةً الى اثباته لشهرته وشيوعه بين الخاص والعام

في المنفى

ثمّ عاد حضرة الدكتور عبد الله بك جودت فانشد ابياتاً فرنسوية نظمها في منفاه احببنا ان نثبتها بنصها الشائق ضناً بما فيها من سامي الشعور

I

UN EXILÉ MOURANT PARLE

Je me venge, en mourant ; je conquiers une tombe
Que bercent les printemps, non un trône insulté.
Tu survis à l'honneur, dans la gloire je tombe:
Mon âme fraternise avec l'éternité!

La trève meurt de mon départ définitif;
A jamais je tordrai dans ma rude tenaille
Ton âme d'assassin et ton cœur de canaille,
J'acharnai contre toi le temps vindicatif.

Du bagne je franchis les murailles d'airain ;
L'espoir refleurira de mon sang souterrain :
Pour l'exilé la mort est une apothéose;

Je lègue à l'innocence un glaive vierge et nu,
Que le Droit a forgé d'un métal ingénu...
L'heure sonne et je pars, dolent et grandiose!

II

PROMÉTHÉEN

Je fus un grand frisson conscient de lui-même,
J'alimentai l'écho des sublimes tourments,
Je vis l'éclosion du farouche poème
Que dit à l'Infini l'âme des éléments.

Mon martyre a calmé l'ire de l'injustice,
Et mon foie a connu la sinistre gerfaut
Qui s'assoiffe de sang, hume le précipice,
Où la hideur prospère et le jour fait défaut.

Le sourire déçu d'un auroral espoir,
Comme un vol de sanglots, palpite sur ma lyre,
Et s'élève à mes yeux où le rêve vient choir.

Des lamento silents de mon vaste délire
Aggravent les accents des futures rumeurs...
Je veux vivre ; la vie a beau me dire : « Meurs !... »

III

SYMPHONIE DES EXILÉS

Comme un cheval de race, accablé sous la charge,
Sans geindre, nous irons, guidés par le devoir ;
Nous irons vers un ciel plus éclairé, plus large
Que nous étoilerons de nos martyrs épars. . .

Nous irons, chérissant nos blessures d'amour,
Notre sang jaillira, comme un flot de lumière,
Et nous allumerons cette aurore première,
Aux prunelles d'éclair, au farouche labour.

Les siècles garderont nos cœurs dans les mémoires
Des peuples délivrés des tyrans abolis ;
Nous mourrons, célébrant nos futures victoires.

Les hydres des volcans, les calices des lys,
Les chants pleins de tendresse et les cris de tonnerre
Entendront leur cœur battre à notre centenaire !..

الدستور العثماني

وكان بين الحاضرين شاعر مصر النابغة حافظ افندي ابرهيم . فشاقه ما رأى من حماس القوم ومظاهر وطنيتهم فانشد ابياتاً من قصيدة عصماء كان يعدّها لعيد الجلوس . قال فيها واصفاً الجيش العثماني

لو انهم وزنوا الجيوش بمشهدٍ ... رجحت بجيشك كفة الميزانِ
لو شاء زلزلها على اعدائه ... او شاء اذهلها عن الدورانِ
يمشون في حَلَقِ الحديدِ الى العدى ... وكأنهم سدٌّ من الانسانِ
وكأنَّ مقدمهم اذا لمع الضحى ... سيلٌ من الهنديِّ والمرانِ
يتواقعون على الردى وصفوفهم ... رغمَ الوثوبِ كثابت البنيانِ
فاذا المدافع في النزال تجاوبت ... بزئيرها وتلاحم الجيشانِ
واذا القنابل دمدمت وتفجرت ... تحت الغبار تفجر البركانِ
واذا البنادق ارسلت نيرانها ... طلقاً واسبابُ الهلاكِ دواني
ابصرت جناً في مسالخ فتيةٍ ... وشهدتَ افئدةً من الصوانِ
مرهم يخوضوا الزاخرات وينسفوا ... شمّ الجبال بقوة الايمانِ

* * *

ومنها .

يا ايها الشعبُ الكريمُ تماسكوا ... وخذوا امورَكمُ بغيرِ توانِ
مالي اذكركم وتلك ربوعكم ... مرعى النهى ومنابتُ الشجعانِ
ادركتمُ الدستورَ غير ملوثٍ ... بدمٍ ولا متلطخاً بهوانِ

وفعلتمُ فعلَ الرجالِ وكنتمُ يوم الفخار كامة اليابانِ
فتفيأوا ظلَّ الهلال فانه جمُّ المبرةِ واسعُ الاحسانِ
يرعى لموسى والمسيح واحمدٍ حقّ الولاءِ وحرمة الاديان
فخذوا المواثق والعهود على هدى الـ ـتوراةِ والانجيل والفرقان
وتذوقوا معنى الحياة فانها في مصرَ الفاظٌ بغيرِ معاني
وتسابقوا للباقياتِ وأظهروا للعالمين دفائن الاذهان

***

ولى زمان المفسدين كما انطوت حيل الشيوخ وامرةُ الخصيانِ
لا الشك يذهب باليقين ولا الرؤى تجدي المسيءَ ولا رقى الشيطان
وُضع الكتاب وسيق جمعُهم الى يومِ الحساب وموقفِ الاذعان
وتوسموهم في القيود فقائل هذا فلانٌ قد وشى بفلانِ
وملببٌ بغريمهِ ومطالبٌ بدمِ أُريق بمسبحِ الحيتانِ
قد جاء يومهمُ هنا وامامهم بعد النشور هناك يومٌ ثاني
سبحان من دال القضاءُ بامرهِ ليدِ الضعيف من القوي الجاني

***

يا يوم عاد النازحونَ لارضهم يتسابقون لرؤية الاوطانِ
لله كم اطفأت من نارٍ ذكت دهراً وكم هدأت من اشجانِ
هذا يطير الى فروقَ ومن بها شوقاً وذاك الى ربى لبنانِ
خلعوا الشباب على البشير واخلقوا باللثم عهدَ خليفةِ الرحمنِ
وتعانقوا بعد النوى كحمائلٍ يحلو بهنّ تعانقُ الاغصانِ

Universitäts- und Landesbibliothek Halle Zweigbibliothek Vorderer Orient

فترى النساءَ مع الرجال سوافراً ... لا يتقينَ عواديَ الاجفانِ
عجباً لهنّ وقد خلقنَ اوانساً ... يبرزن في فرحٍ وفي احسانِ

***

اهلاً بحاسرةِ اللثام ومن اذا ... سفرت عنا لجمالها القمرانِ
خطرت فعطرت المشارق عندما ... هبت نسائمها من البلقانِ
ياليتها خطرت بمصر واشرقت ... في يوم اسعدِها على طهرانِ
اضناهما شوقٌ قد ابيضتْ له ... كبداهما وتصدع القلبانِ
عرف الورى ميقاتها فترقبوا ... «تموز» مثل ترقبِ الظمآنِ
شهرٌ به بعثَ الرجاءُ وانشرت ... امٌ وبُدّل خوفها بامانِ
فلهُ على «الدنيا الجديدة»[1] منةٌ ... يشدو بذكر صنيعها الفتيانِ
وعلى فرنسيس[2] الحضارة منةٌ ... تتلى اناشيد لها واغاني
تموز انت ابو الشهور جلالةً ... تموز انت منى الاسير العاني
هلاَّ جعلت لنا نصيباً علّنا ... نجري مع الاحياء في ميدانِ
أيعود منك الآملون بما رجوا ... ونعود نحن بذلك الحرمانِ
تموز ان بنا اليك لحاجةً ... فمتى الاوانُ وانت خير اوانِ

***

مني على دار السلام تحيةٌ ... وعلى الخليفةِ من بني عثمانِ
وعلى رجال الجيشِ من ماشٍ به ... او راكبٍ او نازحٍ او دانِ

---

(١) في ٤ تموز عيد الاميركان
(٢) في ١٤ منه عيد الجمهورية الفرنسوية

وعلى «نيازي» المصلحين «وانورٍ» المالكين اعنة الفرسانِ
الفاتحين ولم تسلّ ظباهما الخالدين على الوجودِ الفاني
وعلى الأُلى سكنوا الى الحسنى سوى ذاك الذي يدعو الى العصيان
والي الحجاز الخارجيّ وما به الا اقتناصُ الاصفر الرنان
ما للشريف المنتمي حسباً الى خير البرية من بني عدنان
امسى يمالئه وينصرُ غيَّهُ وضلالَهُ بحثالة العربان
تاللهِ لو جيشتما رمل النقا ونزلتما بمواطن العقبان
وغرستما ارض الحجاز اسنةً وأسلتما بحراً من النيران
وأقمتما فيها المعاقل منعةً من ارض نجدَ الى خليج عمان
لدهاكما ورماكما وذراكما ماحي الحصون وماسحُ البلدان
ان تأتيا طوعاً والاَّ فأتيا كرهاً بلا حولٍ ولا سلطان

بشرى

وكان سعادة شاعر الامير واميرالشعر احمد شوقي بك متغيباً عن الديار المصرية عند اقامة هذه الحفلة. على انه ارسل الى جريدة الاهرام من الاستانة القصيدة الغراء الآتية:

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميها
لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد الخليفة بالشورى وناديها
وبالابيين من قوم اماتهمو بُعدُ الديار واحياهم تدانيها
حنوا اليها كما حنت لهم زمناً واوشك البين يبليهم ويبليها

مشتتين على الغبراء تحسبهم رحالة البدوِ هاموا في فيافيها
لا يقرب اليأس في البأساء انفسهم والنفس ان قنطت فاليأس مرديها
. . . . . .

***

اما ترى الملك في عرسٍ وفي فرح بدولة الرأي والشوري واهليها
خلافة الله جرّ الذيلَ حاضرُها بما اصابت وهزّ العطف باديها
طارت قناها سروراً عن مراكزها والقتِ الغمدَ إعجاباً مواضيها
هبّ النسيم على «مقدونيا» برداً من بعد ما عصفت جمراً سوافيها
تغلي بساكنها ضغناً وثائرةً غلي الصدورِ اذا ثارتْ دواعيها
عاثت عصائب فيها كالذئاب عدت على الاقاطيع لما نامَ راعيها
خلالها من رسوم الحكم دارسها وغرّها من طلول الملك باليها
فسامر الشرّ في الاجيال رائحها وصبّح السهل بالعدوان غاديها
مظلومة في جوار الخوف ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثتْ لها وبكتْ من رقةٍ دول كالبوم يبكي ربوعاً عزّ باكيها
اعلام مملكة في الغرب خافقة لآل عثمان كاد الدهر يطويها
لما ملئنا قنوطاً من سلامتها توثبت اسدُ الاجام تحميها
من كل مستبسلٍ يرمي بمهجتهِ في الهول ان هي جاشت لا يراعيها
كأنها وسلامُ الملك يطلبها امانةٌ عند ذي عهد يؤديها

***

الدينُ لله من شاء الاله هدى لكل نفسٍ هوى في الدين يعنيها

ما كان مختلف الاديان داعيةً الى اختلاف البرايا او تعاديها
الكتبُ والرسلُ والاديان قاطبةً خزائن الحكمة الكبرى لواعيها
محبة الله اصلٌ في مراشدها وخشية الله أس في مبانيها
وكلُّ خيرٍ يلقّى في اوامرها وكلُّ شرٍّ يوقّى في نواهيها
تسامحُ النفس معنى من مروءتها بل المروءة في اسمى معانيها
تخلّقِ الصفح تسعدْ في الحياة به فالنفس يسعدها خُلقٌ ويشقيها
الله يعلم ما نفسي بجاهلة مَنْ اهلُ خلتها ممن يعاديها
ان غدوتُ الى الاحسان اصرفها فانَّ ذلك احرى من معاليها
والنفس ان كبرت رقت لحاسدها واستغفرتْ كرماً منها لشانيها

***

ياشعب عثمان من ترك ومن عربٍ حياك من يبعث الموتى ويحييها
صبرتَ للحق حين النفس جازعةٌ والله بالصبر عندَ الحقّ موصيها
نلت الذي لم ينله بالقنا احدٌ فاهتف «لانورها» واحمد «نيازيها»
ما بين آمالكَ اللائي ظفرتَ بها وبين «مصر» معانٍ انت تدريها

ابطال الحرية

مناظر تمثيلية (١)

تأليف

انطون الجميّل

الاشخاص (٢)

نيازي بك	الخفير
أنور بك	الساعي
مصطفى افندي	جنود

المنظر الاول

« نيازي وحده »

عشرون يوماً مضت ونحن متحصنون في الادغال . خلعتُ نير الرق والاستعباد وفررتُ الى الوعر مع بعض الرفاق ... لم يكن عددنا يتجاوز بضع عشرات . ولم يمضِ الاّ القليل من الزمن حتى اصبحنا نُعدُّ بالمئات ... صرختُ صوتاً واحداً باسم الوطن والحرية . فرددتْ صداه كلُّ نفسٍ ابية : ترك القرويُّ حقلهُ وعائلته

(١) بالنظر الى ضيق الوقت كان تأليف هذه المشاهد واعدادها للتمثيل على غاية السرعة . وكل فضلها عائد الى تمثيلها تلك الحوادث الحاضرة التي ترتاح اليها النفوس وقد اضطررنا الى طبعها كما هي اجابة لطلب الكثيرين من الاصدقاء . وربما اعدنا النظر فيها فافرغناها في قالب رواية كبيرة وطنية

(٢) قام بتمثيل دور نيازي بك حضرة المحامي البارع لويس افندي اسمر , وبدور أنور بك حضرة الاديب الياس افندي كورك , وبدور مصطفى افندي الاديب حنا افندي منير , فاظهروا براعة كبرى في تمثيل عواطف ادوارهم المختلفة القاءً وايماءً فاعجب بهم الحاضرون كل الاعجاب . واننا ننتهز هذه الفرصة لنسديهم وكل من آزرنا في هذا العمل الوطني خالص شكرنا الاخوي

وضحّى الضابطُ منصبهُ ورتبته . وقام هذا وذاك ملبياً دعاء الوطن آخذاً على نفسهِ ان ينتشلَهُ من الهلاك . وما زالت الصفوف توافينا تلوَ الصفوف حتى اصبحنا الساعةَ نُعدُّ بالالوف ..! فحياك اللهُ و بياك يا شعبَ بني عثمان . فانت منبع المروة ومصدر الشهامة والهمة . طغى عليك الطغاة واستبدَّ بك العتاة . حجبوا عنك كل نور حتى يخيمَ ظلام الجهل على عقل بنيك . نجحوا في مهمتهم وتمكنوا من تحقيق أُمنيتهم . فضحكوا طربين وقالوا لقد ظفرنا بما نُريد ..! ألاَ طاش سهمكم يا اوغاد وخاب منكم الفأل .. فما هكذا يكون استعباد الشعوب ... نفثتم سمكم القتال في رأس الامة لكن قلبها لا يزال طاهراً سليماً . وهو فيها عربون الحياة وضامن النشاط من عقال الاستعباد . فلن يموتَ شعب سلم منه القلب . مهما تحرّجت منه الحال وتفاقم عليه الخطب . .

وانت يا نيازي ما سوفَ يُنتج عملك على امتك من الخيرات او الشرور .. ! ألم اتسرّع في عملي ؟ ألم أطع داعيةَ العنفوان والغرور ؟.. نهضتُ بهؤلاء البواسل الابطال ولجأتُ بهم الى الجبال . انا وضعتُ السيف في يمينهم وقلتُ لهم « الى الامام ..! » فانا المطالب بدمائهم وحياتهم . وانا المسؤول عن ارزاقهم وعيالهم ... اجل غايتنا نبيلة . ولكن هل اعددت لها الوسيلة ؟.. ويلٌ لي اذا كان عملي يجرُّ على بلادي حرباً طاحنة . فالحربُ الاهلية اكبر مصيبة بل اعظم بلية ... فيارب السماء احجز الدماء . واذا كانت ادران الوطن لا تُغسل إلاّ بالدم فاليك دمي كفارةً عن اخواني فاستنرفْ منه آخر نقطة . انا حفظتهُ طاهراً سالماً للوطن فخذهُ للوطن ولا تستبقهِ

ولكن صوت الواجب يقول لي « حسناً فعلت » ... انا اقضي ليلي ساهراً مسهد العين فاسمع مناجاة الضمير تحت ستورِ الليل الرهيب . . .لا . لم افعل الاّ ما تقضي به النخوة والوطنية . فعارٌ على كل عثماني صادق العثمانية ان يعيش ناعم البال ويترك الملايين من اخوانهِ يرسفون في قيود الاستعباد وينوحون تحت نير الاستبداد

(ينظر الى الخارج) ما اجملك ايها الوطن العزيز وما ابهاك ! وما افخم سهولك وقممك وما اصفى سماك ! تربتك خصبة فلو زُرعت فيها بذور الحرية والمساواة والاخاء لنمت وجاءت باجمل الازهار واطيب الاثمار . لكن شوك الظلم قد قتل فيك كلَّ زرع وامات كل بذر . على اننا سنعمل فيه المنجل فنستأصل منه الاصول فكلما تكاثف العوسج استحكم فيه المنجل ... ما اجملك ايها الوطن عند ما يخيم عليك الظلام لانه يستر اعمال الاشرار ويحجب مساوئ الطغاة . نامت عين الظالمين ورقد طرف المستبدين لكنّ عينَ الله لم تنم فهي تسهر عليك وترعاك

الخفير — من الطارق ..؟

صوت (في الخارج) — صديق ..!

الخفير — كلمة التعارف ..؟

الصوت — اتحادٌ

الخفير — ترقٍّ

(يدخل انور وينزع عنه رداءه)

المنظر الثاني

« نيازي وانور »

نيازي — (فاتحاً ذراعيه) رفيقي انور ..؟

انور — (كذلك) نعم انا ايها البطل المقدام

نيازي — ومن اين انت آتٍ في هذه الساعة

انور — اسمعْ . فررتَ انت و بعض الرفاق واخذتم الجبال لكم معقلاً . اما نحن في المدينة فبقينا كما غادرتنا نئن ونشكو سراً مما يكتنفنا من الجور والحيف : الضباط

منا معرضون في كل آنٍ للمنفى بل للهلاك بلا اثمٍ ولا ذنب . بفضل سعايةٍ ساعٍ او وشاية واشٍ . والجنود في احط دركات الهوان والمسكنة لا يقبضون راتباً ولا يُنصفون جانباً . والاهالي من مسلمين ونصارى رازحون تحت اعباء الضرائب والتضييق يتعبون ويشقون سنتهم . والجابي يأكل موسمهم . ولستُ اطيل وصف حالةٍ انت ادرى بها ... وقد كنا كل هذه المدة نستكشف اخبارك بواسطة الرسل السرية وندعو لك بالظفر والنجاح والتوفيق . ومنذ اسبوع وجدتُ العيون قد بُثَّتْ في اثري لالقاء القبض عليَّ وطرحي في اعماق سجنٍ مظلم من حيث لا اخرجُ الا الى المنفى ... او الى هاوية الهلاك ... فعملتُ على الفرار واخذ الله بيدي فتزييت بزي فقيرٍ متسولٍ وخرجتُ خفيةً من المدينة . ولما بلغت الحقول ناديتُ بالقرويين وكان بعض رفاقي قد وافوني الى الخارج . فسرنا جميعنا بما تيسر لنا جمعه من السلاح والذخيرة وجئنا هذه الانحاء مقسمين الاَّ نرجعَ حتى نقوّضَ بنايةَ الظلمِ ونُشيّدَ صرح الحرية

نيازي — عشتم للوطن ايها الابطال ..! ولا عدمتكم البلاد اسوداً يذودون عن حياضها ويدافعون عن حقوقها ..!

انور — وقد بتنا هذا المساء على قيد ثلاثة اميال من هنا حيث ضربنا الخيام . ولما جنّ الليل ركبتُ جوادي وجئت الى معسكرك لنتداول بما يجب ان نفعل ... فقد آن الاوان لننهض نهضةً واحدة فنكسّر قيوداً ترسف فيها البلاد ونخلع نيراً اثقل كاهل العباد ... هناك في السهل بات الالوف من الاهالي والجند على اهبة الاستعداد وهم ينتظرون حركة منا حتى يفورَ فائرهم ويثور ثائرهم

نيازي — اجل يا انور دقت الساعة لانقاذ الوطن . واصبح ذلك علينا واجباً مقدساً يُعدُّ الاحجام عنه خيانةً لا تغتفر . هذا ما كنتُ اردّده في ظلام هذا الليل ساعة وصولك ... فالى مَ التصير وقد عيل كل مصطبر ؟ ساد الأَفاكون . وعلا الدساسون واعتز المنافقون . نُفي الصدق . وسُجن العدل وكمَّ فم الحق

انور - والخزينة خالية خاوية . والاجانب يضعون يـدهم على خيرات البلاد ومرافقها . يُسلفوننا بعض مبالغ ويلتهمون تلقاءها الامتيازات الجمة . معادننا ومناجمنا في ايديهم . خطوطنا وسككنا في حوزتهم . ثغورنا وموانينا في قبضة كفّهم . ولو كان ما نأخذه منهم من الاموال يُصرف لاصلاح البلاد وينفق في سبيل ترقيتها لهان الامرُ وصبرنا على البلوى ! ولكننا نبيع كل ما لدينا ونصرف ذلك الثمن على قومٍ سفلة انذال . نشتري بمستقبلنا هؤلاء الجواسيس الخونة . فيعملون على اهلاك ابطالنا وعظماء رجالنا . فيا ما اتعس حالنا . . !

نيازي ــ أجل . أنّى وجهنا النظر نرى الشقاء مطبقاً على الدولة والدمارَ محدقاً بها من كل جانب : الوظائف والمناصب تباع وتشرى وهي للاكثر نقداً وإنْ كان الاقلّ كفاءةً والانكثَ عهداً . امّا القضاء فإنْ هو الاّ لعبة في يدِ لاعب . فقد خرقوا الشرائع وداسوا القانون . استباحوا المنكرات واستحلوا المحرمات . فيا ويلهم من ربِّ السماء

انور ــ يا ويل الاشرار في يوم الدين .. ! هم علقوا بجسم الامة واخذوا يمتصون دماء الشعب المسكين ... امتلأت جيوبهم وانتفخت بطونهم . وهم لا يبالون شقيت الرعية ام سعدت . فرّقوا باسم الدين وهم لم يراعوا له حرمة . كانت الجندية وحدها سلمت من حيفهم ومكايدهم . فكانت سياج البلاد وعربون استقلالها . ولكنهم كالسرطان الاكّال مدُّوا عروقهم السامة حتى الى هذا القسم المقدس . وبفضل دسائسهم رأينا الجبناء قوادا . والاولادَ ضباطا . حتى صارت البلاد طعمةً يطمعُ فيها كلُّ آكل ولا من يصدُّ او يردُّ . والدول واقفة لنا بالمرصاد تتحين الفرص لنهجم وتأخذ نصيبها . . . تتقاسمنا وتتشاطرنا ونحن لاهون . وهذة الولايات المقدونية برمتها تكاد تُفلتُ من ايدينا ونحن غافلون . تتبادل الدول بشأنها المذكرات والمفاوضات كأنّها شطرٌ من مستعمراتها ونحن بوشايةٍ او سعايةٍ عنها مشتغلون

انور — آه لقد طفحت كاس الاحتمال و بات الصبر على هذا الحال من الذل والعار .. ! يجب بتر ذاك العضو الفاسد من جسم الامة حتى تسلمَ سائرُ الاعضاء . . . . آه يا ذئاب ! لقد دنت ساعتكم ودالت دولتكم فسترون اي منقلب تنقلبون فالظلم بالظلم والباديء اظلم :

هم جرَّدوا السيفَ فاجعلهم له جَزَراً هم اوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا

نيازي — على اني ايها الرفيق المقدام والبطل المغوار لا ارغب في سفك دماء اخواننا واخشى نشوب حربٍ اهلية تطوّح بالبلاد الى هاوية الشقاء فلا تحمد العاقبة والحالة هذه ولا تشكر المغبة ... أنا لا ابخل بسفكِ دمي حتى آخر نقطة تجول منه في عروقي . ولكني ابخل بنقطة واحدة تهرق من دم مواطنيَّ

انور — لله ما اكبر نفسك يا نيازي وما اكرم مهزّتك واشرف عواطفك . . ! لن تشقى امة في صدور ابنائها قلوبٌ مثل قلبك تحركها مثل هذه المروءة وتحييها مثل هذه الروح الابيــة . على انه اذا لم يكن بدٌّ من اراقة الدم لتنبت الحرية و يطلق الوطن من قيوده فالاجدرُ سفك دم هؤلاء الخونة الانذال حتى يطهر الهواء من انفاسهم النجسة وتخلص الارض من مساعيهم الرجسة

لايسلم الشرفُ الرفيعُ من الاذى حتى يراقَ على جوانبــه الدم

الخفير — مَنِ الطارق ؟

صوت (في الخارج) — صديق !

الخفير — كلمة التعارف ؟

الصوت — اتحادٌ

الخفير — ترقٍّ

المنظر الثالث

« نيازي انور الساعي »

الساعي — السلام على سيدي الهمام . انا آتٍ من المدينة احمل البريد الواصل من انحاء مختلفة

نيازي — (يأخذ الرسائل و يباشر فضها) رسالةٌ من باريس . من رئيس جمعية الاحرار : « بلغنا خبر نهضتكم فارتحنا الى جرأتكم . ثابروا على النشاط في خدمة الوطن . وجودوا في سبيل اعلاء شأنه ورفع مناره بكلّ غالٍ ونفيس . اخوانكم يدعون لكم بالنجاح . وهم يشاركونكم في شعوركم الشريف . الراي العام هنا موالٍ لنا . فالاقدامَ الاقدامَ . . ! فقد آن الاوان » (يدفع الرسالة الى انور)

انور — (بعد نظرة فيها) لله درك يا صباح الخير . . ! فانت المصباح الذي انارنا في ديجور الظلام وثبّت قدمنا في خدمة الاوطان

نيازي — (يفض رسالة أُخرى) من اخواننا الاحرار في مصر : هم يصفقون لعملنا طرباً و يوالوننا بدعواتهم

انور — روحٌ سامية حرّكت كل القلوب وجمعت كل العثمانيين

نيازي — (بعد قراءة رسالة) انباءٌ خطيرة ... بل بشرى كبيرة ! يا لنجاح المسعى . . ! و ياالسعد الاوطان . . ! بعد مقتل شمسي باشا أرسلت الحكومةُ جيشاً عرمرماً من بَرّ الاناضول لكنّ قسماً غير يسير من الجنود أَبى مقاتلة اخوانه وتمرّد على ضباطهِ مجاهراً بانحيازه الينا وموافقتهِ على مبادينا وهو يُنادي بالحرية و يطالب بالحكومة الدستورية

انور — (يتهلل)

الحقُ يظهرُ والبهتان ينخذلُ اللهُ اكبر ماذا تنفعُ الحيلُ

نيازي — على ان هناك فرقاً قد ظلتْ امينةً بفضلِ ما غمروها وغروها به من النعم والوعود وهي زاحفة لمقاتلة الثائرين

انور — نحن الثائرون ..؟ نعم ثُرنا على الاستبداد . وأَي نفسٍ ابية لا تثور ؟ هم يتهموننا كيفما شاؤوا بالغدر والثورة والخيانة والمروق ... هم يدَّعون الاخلاص للدولة والتفاني في سبيلها وإِنْ هُمُ الاّ طغاة بغاة . فليجندوا الجنود وليحشدوا الكتائب فلسنا بهم بمبالين . وواحدنا في نصرة الحق بمقام الف . وهذا عثمان باشا لم يثبت وتوابيره الكثيرة في وجه الاحرار : فريقٌ من رجاله تمرّد والفريق الآخر انضم الى حزبنا وهو لم يُعرف له من مقرّ

نيازي — بل قُلْ إِنَّ مقرَّهُ هنا

انور — هنا .. ؟

نيازي — نعم . هنا ! لا تعجب ! فقد تمكنت بشرذمة من رجالي البواسل من انتشالهِ واخذناه أَسيراً . ولسنا نُريدُ به شراً فانَّا قبضنا عليه فقط لتهويل من انفذه فيعلمون هناك أية قوةٍ هي قوتنا

انور — عجيبة والله اعمالك يا نيازي !

نيازي — (يتابع فضَّ الرسائل) من اخواننا النصارى وهم معنا قلباً واحداً ويداً واحدة . ينتظرون اشارةً منا لينهضوا معنا ويسيروا تحت رايتنا

انور — لم نكن نشك في ذلك . فان بين رجالي عدداً وافراً منهم

نيازي — انما يزعجني امر الاورط الزاحفة علينا كما افاد مراسلنا فما يكون شأنها يا ترى .. ! ايغرّرون بهم حتى يحملوهم على مقاتلة اخوانهم ؟

انور — يشهد الله اننا بذلنا ونبذل مجهودنا لعدم إِراقة الدماء ولكن اذا لم يكن بد من ذلك لانقاذ الوطن ونصرة الحرية فلسنا نحجم الى الوراء ولسوف نسقي سيوفنا من دمائهم ونطعم رصاصنا من لحمهم .... اسمع يا نيازي هم سيزحفون عليكَ فاحملْ

عليهم انا ورجالي من الوراء فنأخذهم بين نارين . ثم نُنفذ رسلنا الى المدينة والساحل ليهب انصارنا دفعةً واحدة فنضرب حينذاك تلك الضربة القاضية . فان سرَّ تحرير البلاد في اغماد سيوفنا وفوَّهات مسدساتنا

نيازي — (بتحمس) وسنجرّد ذلك السيف فيلمع بلمعانه فجر الحرية ..! ونشعل البارود فينطلق معه صوت الشعب الهائل . . !

(ناظراً الى الخارج) . . . . ها هي جحافل الظلام تولي امام كتائب النهار . وكذلك سينقشع ليل الظلم والاستبداد امام نور الحرية التي ستشرف على البلاد . . !

انور — (ناظراً الى الخارج) ها هي الغزالة تبرز من وراء الجبال متهاديةً على هودج من نور . وقد آن الاوان لتشرق في جوّك ايها الوطن العزيز شمسٌ ثانية تضيء النفوس وتنير القلوب (يُسمع دوي المدفع)

نيازي — اسمع دويَّ المدفع في الوادي هذه هي الفرق الزاحفة علينا

(يشير اشارة سريعة الى الخفير فيضرب النفير . لحن حربي . تنهض الجنود الى سلاحها)

المنظر الرابع

« نيازي وانور والعساكر »

نيازي — (يوجه كلامه الى الجنود) ايها الابطال . . ! ان اخواننا زاحفون علينا لمقاتلتنا وذلك بفضل خونة الوطن

الجنود — فليحيى الوطن وليسقط كلُّ خائن . !

نيازي — فعلينا ان نخلص هذا الوطن من براثن هؤلاء الخونة الذين يمزقونه وينهشون قلبه ... ثلاثون عاماً مضت وهم يدوسون باقدامهم شرف الامة . فليُداسوا الآن بالاقدام . . ! فلقد انقضى وقتهم فلن يكونوا بعد اليوم طيورَ الشؤم والنحسِ .

انتهى وقتُ منفانا الاليم وتكبيلنا والحرية بالسلاسل والقيود واعتقالنا والوطنية في ظلمات السجون . . . تحت علم الهلال المنير اجتمعتم اخوةً من عناصر متنوعة دون فرقٍ ولا تمييز . تناضلون تحت راية واحدة في سبيل غايةٍ واحدة . . . فهل منكم من تحدثه نفسه بالاحجام ؟

الجنود — الموت في سبيل الوطن !

نيازي — والف موت في سبيل حريتهِ (ينزع السيف عنه) هـذا هو سيف القيادة اخلعه عني وأُسلمهُ الى من تشاؤون . فاكون انا جندياً بسيطاً اقاتل بين صفوفكم ما دام ينبض فيّ عرقٌ

انور — (يأخذ منه السيف) هذا هو سيف الوطن الذي نأتمُّ به . هذا هو الحسام الذي تلمع اذا لمع سيوف الالوف من الاحرار . سيكون صدى صليلهِ دويَّ القنابل ولعلعة المدافع . فاذا حرصنا عليه فنحن نحرص على كنزنا الثمين . فلا نسلمه الا الى اعلانا همةً واكبرنا نفساً . ولذلك انا باسم اخواني العثمانيين الاحرار أقلّدُك هـذا السيف يا نيازي لانك اجدرُنا به . . . وهو في يمينك سيكون رائدَنا في سبيل العلا والفخار . . . !

الجنود — فليحي قائدنا نيازي بك . . !

نيازي — (يأخذ السيف) وانا أُقسم بشرف هذا السيف اني اظلّ اميناً على خدمة البلاد فلا ادنس شفرة هذا الحسام الطاهرة ولا اسفك به نقطة واحدة من دم البري . . . وشرف الجندية ! لست اردهُ الى غمده قبل ان أُمزّقَ اطمار الرق والاستبداد التي كفنوا بها البلاد وأُفصّل بحده للوطن ثوب الحرية والعزّ

انور — وانا اول من يقسم معك اننا لا نرجع عن الخطة التي رسمناها لانفسنا . فاما ان نحققَ أمنيتنا التي هي امنية كل عثماني حر وإما ان نموت في جهادنا . ويا ما اعذب الموت في سبيل الوطن والحرية . . . !

الجنود — وكلنا مقسمون . . . !

نيازي — عن قريب يوافينا من هم اخواننا فاصبحوا اليوم اعداءنا . . . جنودٌ أباسل وابطال شجعان لو وجهوا عزيمتهم على الدنيا لدوّخوها . ولكن الاشرار بدلاً من ان يتخذوا هذه القوة سياجاً للوطن يدفع عنه غارات الطامعين وغزواتهم جنّدوها على البلاد واتخذوها دعامة لمركزهم . . . يشقُّ علينا قتال من اهم اخواننا تظلهم وايانا سماء واحدة وترشدهم راية واحدة . ولكن بذا قضت الايام . وحرية الاوطان قبل الاهل والاخوان . فاليوم يجب دفع المظالم ورفع المغارم

جندي — (داخلاً) وصل الساعة ضابطٌ وبيده رايةٌ بيضاء وهو يطلب مقابلة القائد

نيازي — آتِ به الى هنا

(يدخل مصطفى افندي)

المنظر الخامس

« نيازي وانور ومصطفى والعساكر »

مصطفى — على ابطال الحرية وانصار العثمانية الف سلام وتحية . انا حامل اليكم ايها الاخوان تهاني الالوف من العثمانيين الاحرار . وقد اوفدني قائدنا اليكم لابلغكم اننا لسنا لكم مقاتلين — ولا عاش من يقاتلكم او يقصد بكم شراً — بل نحن لكم من الاحلاف الموالين . مطالبكم مطالبنا وامنيتكم امنيتنا وها ان توابيرينا باسرها ستنضم اليكم وترفع صوتها مع صوتكم لنصرة الحق وخذل الظلم . بل ان جميع اخواننا في كل ولاياتنا الاوربية والاسيوية اصبحوا متجهي الانظار الى علم الحرية الذي رفعتموه وهم لا يعرفون لهم علماً غيره يأتمون به ويذودون عنه . نشرتم تلك الراية المقدسة فخفق مع خفقان طياتها كل قلب حر في صدر كل وطني صادق . فسيروا

باسم الله مسراكم . وهو المسؤول في توفيق مسعاكم . فنحن قد حصحص الحق لنا وانجلى النور امام اعيننا فنبذنا الاحقاد الدينية وطرحنا الضغائن الجنسية بل دسناها بالاقدام . واصبحنا تجمعنا رابطة واحدة وهي رابطة الحرية والمساواة والاخاء ولسنا نُعرف من الآن الا باسم بني عثمان العاملين على تحرير الاوطان . (يصافح نيازي وانور)

الجميع — فليحيى الوطن !

نيازي — (بتأثر) انا لم اشك ساعةً واحدة في مروتك وكريم مهزتك ايها الشعب العظيم . فشقحاً للذين استعبدوك كلَّ هذا الزمن وتعساً للذين قعدوا بهمتك كلما تحفزت للوقوف . فجديرٌ بك ان تقوم الآن بمعجزةٍ تسطر لك بماء الذهب في تاريخ بني البشر لم يأتِ بها الاولون وسيعجز عنها الآخرون وهي تحرير البلاد دون اراقةِ نقطة من الدماء

انور — ابشرْ يا نيازي فلا مجال لما كنت تخشاه فليس ثمة من حربٍ اهلية تشبك ولا دماءٌ برية تُسفك . . . شبموا فم الشعب وغلوا ايديه . فقلنا ما يكون اول صوت يصرخه عند رفع الشبام واية حركةٍ يأتيها بعد فك العقال . . . ؟ فكان اولُ صوتٍ فاه به صوت المساواة والولاء واولى حركة بدت منه كانت اشارة السلام والاخاء

نيازي — والآن قد اصبح لنا من القوة ما يكفي لعرض مطالبنا . ونريد ان نبعث القانون الاساسي من القبر الذي أُلحد فيه مع مدحت باشا الشهيد الكبير . ومن اليوم اصبح كل عثماني حراً يتمتع بحياته ووطنه . وقد اعلنا مذ الساعة الحكومة الدستورية في الممالك العثمانية . ولسنا نرجع قبل ان نحقق هذه الامنية

الجميع — فليحيى الدستور . . !

نيازي — وانتم يامن التفتم حول هذه الراية المقدسة لا تحيدوا عن خطة الشرف

والواجب واحذروا ان تعتدوا على حياة الغير واموالهم واعراضهم بل اجتهدوا في ان تحموا اموال اخوانكم واعراضهم . وانا نوصيكم بنوعٍ خاص بالحرص على الاجانب فانهم ضيوف الامة وهم تحت حماية الامة باسرها • فلنشتغل بكرامة نفس متحدي الايدي ولنجعل القانون نصب أعيننا في عملنا هذا فنخلص وطننا ونخلد نهضتنا في تاريخنا وتاريخ الامم جمعاء

واحذروا ان تحيدوا عن خطة الاعتدال فتهوروا في فظائع الثورات فانّ كرامة الامة العثمانية وشرفها متوقفان اليوم على المسلك الذي نسلكه والخطة التي نخطّتُها لانفسنا

مصطفى — اننا بما تأمر عاملون !

نيازي — ولنذكر هؤلاء الابطال الذين تقدمونا في الجهاد في سبيل الحرية فان ذكر مثل هؤلاء الشهداء الاماثل يشدّد منا العزائم ويهوّن في اعيننا العظائم

انور — ان دمهم الزكي الذي أريق ظلماً وجوراً هو الذي سقى في بلادنا غرس الحرية فانبت هذه الاثمار اليانعة فعليهم الف سلام وتحية

الجمع — عليهم الف سلام

نيازي — وها ان ارواحهم الطاهرة تباركنا من مساكنها العلوية بل هي ترفرف فوق رؤوسنا راضيةً عن نهضتنا وتقدمنا في الزحف على معقل الظلم والاستبداد الى حيث نحن سائرون لنقوّضَ منه البنيان ونرفعَ على اطلاله علم الدستور . . . وسيحفظ التاريخ ذكر هذا اليوم المجيد وهو اليوم الثالث والعشرون من شهر تموز المبارك • فيه قد أفلتت امةٌ باسرها من قيود الاستعباد ومرحت في مروج الحرية مع سائر الامم الراقية . فيه رقي ملايين من بني البشر من دركات الحيوان الى درجة الانسان • فاكرمْ به من يومٍ عظيم الشأن . . !

فارفعوا رايتنا المقدسة ولتسرْ امامنا الى الاستانة حيث يجب اعلان الدستور

بعد أنْ اعلناهُ في الولايات المقدونية ومنها سيشرق على سائر انحاء السلطنة نور الحرية والمساواة والاخاء

(تُرفع الراية امام الجنود)

الجميع — فلتحيي الحرية ! ولتحيي المساواة ! وليحيي الاخاء . . !

وعند ذلك ظهر المؤلف على المرسح بين نيازي وانور وحيّا العلَم المنصوب امام الجنود قائلاً :

تحيّة العلَم

على صورة البلاد • على آية المجد • على ضامن النصر • على عربون الظفز • على محيي الامل • على راية الشرف • علي محرك النفوس • على جامع القلوب • هلى علَم الاوطان الف تحية وسلام

الف تحية وسلام عليك ايها العلم المقدس • تجسمتْ فيك روح الوطن المحبوب فباتت تنشد اغاني الشرف واناشيد الحمية • كلما حرك الهواء طياتك • وتمثّلُ صور التفاني والوطنية • كلما تلاعبت أشعة الشمس بالوانك • • •

على بنودك الزاهرة يقرأ الخائنُ المارق اياتِ النقمة واللعنة . ويتلو الوطني الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف • فان قصيدة الوطنية • قد رُسمت على نسيجك بحروف خفية

حاكتك يد الامهات وطرَّزتك يمين الاخوات • وزركشتك دماء الاباء والاجداد فبات الوطن وكل ما نُحبُّ في الوطن ممثلاً في طياتك . فسلام عليك . . !

* * *

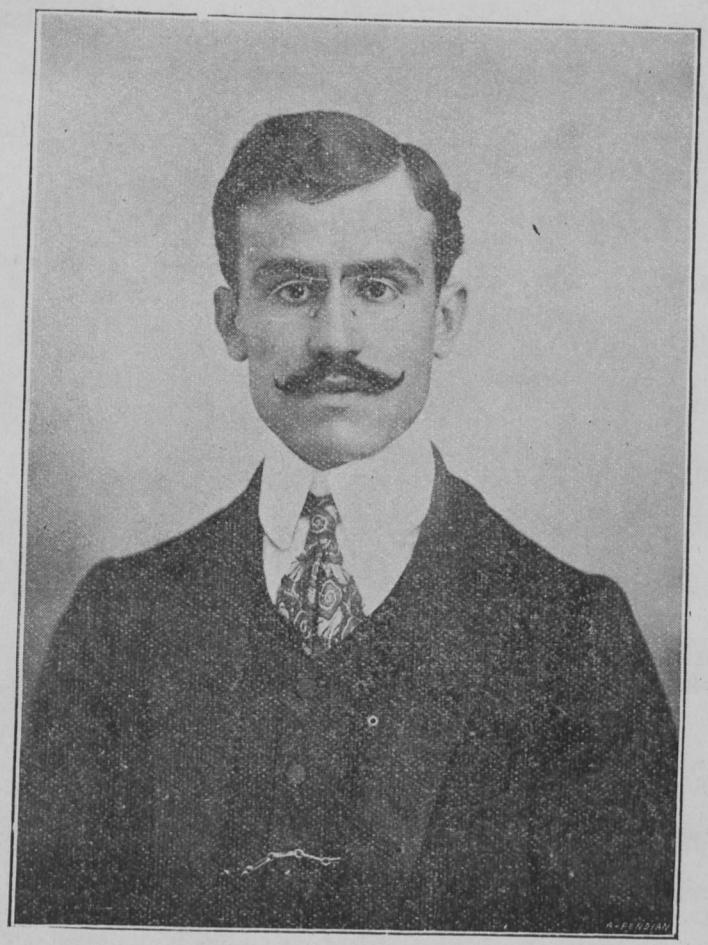

مؤلف « ابطال الحرية »

نقلا عن مجلة « اجتهاد » التركية

دقّ النفير فكهرب القلوب • ضجت الطبول وصهلت الخيول • رُفعت البنود • وشحذت الحدود • عبست الجباه • وتلمظت الشفاه • وصاح صائح المنية بين القوم : ان يومي هذا اليوم !

قصفت المدافع • فقذفت الموت من فوّهاتها • ودوت القنابل • فحملت الدمار مع كراتها • صفر الرصاص • وبرقت بيض الصفاح • رُفعت راية الوطن • ونشرت بنودها فوق رؤوس الجنود • وسارت امام الصفوف • تخفرها البنادق والسيوف • وتحوم حولها المهج والنفوس

هناك انفتحت فوهة النار • فرأى الجنديُّ فيها الموت الزؤام • وهو سائرٌ بل راكضٌ بل طائرٌ الى النصر او الى الهلاك

نظر نظرةً اخيرة الى علم الوطن وتمنى ان يكون له الكفن • وزأر كالاسد الضرغام:

تحية عليك يا علَم بلادي والف سلام • • !

الى الامام • • ! الى الامام • • ! »

* * *

في ميدان القتال • تساقطت الابطال حول العلَم • كما يتساقط في الخريف ورق الشجر

جريح طريح على الارض • مبضَّع الاعضاء • مضرَّج بالدماء • تضم يدُهُ الواحدة جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه • ويدُهُ الاخرى مرتفعة نحو السماء تطلب الاغاثة

يئنُّ وينوح • ولا مغيث ولا معين لا يسمع سوى زفراتٍ تتصاعدُ من صدورٍ تتلظى كصدره • وتنهداتٍ تخرج من احشاءٍ تتقطع كاحشائهِ

تتجه افكارُهُ الاخيرة الى منزلٍ بعيد غادر فيه حليلة محبوبة تترمل بفقده واطفالاً صغاراً تتيتم بموته

تسيل من عينيه دمعتان • فتحرّقان منه المآقي • يشعر بقشعريرة • تُرجف اعضاءه •

يترآى له كلُّ شيء مصبوغاً بالدم يدوي في اذنيه صوتٌ رهيب . يرفع رأسه الملتهب . تبرق عيناه فتخرقان الظلام المتلبد ويلوح له علم الوطن في ليل الموت كالنجم المضيء . فيلفظ مع روحه هذه الكلمات « عليك سلامي الاخير يا علم البلاد ... ! »

* * *

رجع العساكر من ميدان الكفاح وقد تركوا في السهل فريسة هائلة لملاك الموت . شبع الرصاص من لحمهم . وارتوت السيوف من دمهم . فعادت الوفهم مئات ومئاتهم عشرات

خرقةٌ بالية تتقدم الصفوف . مزَّقتها القنابل وسوّدها البارود

انما هذه الخرقة البالية هي راية الوطن . انما هذا النسيج الممزَّق هو علم البلاد ... عند مرآه تختلج القلوب في الصدور الابية . وترتفع الايدي الى الرؤوس المحنية . وتصيح الافئدة قبل الافواه : « على الراية المحبوبة سلام »

ونحن اليها العلم المحبوب نأخذ على أنفسنا العهد ان نخدمك بكل قوانا واذ اقتضى الامر فنفديك بالمهج ونموت هاتفين : « سلام عليك يا علم البلاد . سلام عليك ! »

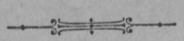

هذه هي الحفلة التي عُقدت في مرسح برنتانيا بمصر في ٢١ اغسطس . وقد وفتها حقَّها من التقريظ كلُّ الجرائد المحلية من عربية وافرنجية وكتبت عنها صحف كثيرة في الاستانة والقفقاس واميركا مما لا نرى مجالاً لذكره في هذه المجموعة

وقد تفضلت مجلة « اجتهاد » التركية فترجمت القسم الاكبر من « ابطال الحرية » ونشرتهُ على صفحاتها مع صورة المؤلف . فالى كل هذه الصحف الغراء يقدّم الذين قاموا بهذا العمل عبارات شكرهم الحميم

* * *

ولما اراد العثمانيون في مصر الاحتفال بعيد دستورهم المفدّى (١٠ تموز - ٢٣ يوليو) تألفت لجنة من اعيانهم ووجهائهم لاقامة حفلةٍ حافلة في حديقة الازبكية . وطلبت هذه اللجنة الكريمة إعادة تشخيص رواية « ابطال الحرية » لانها تمثل حوادث ذلك اليوم المجيد . فأجيب طلبها عن طيبة خاطر فمُثّلت الرواية في الحديقة اولاً في النهار للسيدات الوطنيات . ثم أعيد تمثيلها في حفلة الليل

عروسنا الحرية

خطبة القاها المؤلف في حديقة الازبكية يوم افتتاح مجلس المبعوثان في ١٨ دسمبر سنة ١٩٠٨

فتاةٌ هيفاء . وغادةٌ حسناء . طالما تغزّل بجمالها الخطباء . وتغنى بحسنها المنشدون والشعراء . وتاه في ادراك كنهها الفلاسفة والحكماء . حتى اورقت بذكرها المنابر . وبسمت لاسمها المحابر . واشتعلت باسرارها الخواطر . هام بحبها الافراد . وشغفت بهواها الشعوب . سفك اولاد المغرب دماءهم فداهـا . وذاب ابناء الشرق شوقاً الى لقياها . واشترك في الصبو اليهـا ابناء السماء وسكان الارض من اقصاها الى اقصاها . حتى فتن بها الاقدمون . وعبدها المحدثون ولسوف يؤلهها الآتون

كيف لا . وهي الحرية . واين من جمالها جمال الحسان ... وهي العروس التي اعدّتها الطبيعة منذ الازل لبني الانسان . العدل ابوها . والمساواة امها . والاخاء اخوها . نيل الحقوق جهازُها . والقيام بالواجب مَهرُها

هذه هي الغادة التي عشقناها قبلما رأيناها :

« والاذن تعشق قبل العين احياناً »

وتيّمنا هواها قبلما عرفناها :

« وللناس فيما يعشقون مذاهبُ »

فظلت ثلث قرن وهي تغازلنا عن بعد . وتعدنا بوفاء العهد . ان لم يكن اليوم فبالغدِ

« وياطولَ شوقِ المستهامِ الى غدِ »

خاف الوصيُّ عليها من فرط وجدنا • وخشي عليها وعلينا من عواقب حبنا • فجعلها في مكانٍ امنع من عُقاب الجو • • وقال : هيهات ان يصلوا اليها او تصل اليهم • • •

حيناها في الصحف فكسرتِ المراقبةُ في يدنا الاقلام • وزففنا اليها من اعلى المنابر التحيةَ والسلام • فكُمَّ فمنا وأُخمد صوتنا • حمّلنا الرياحَ عباراتِ شوقنا فمنعوها استنشاق النسيم :

حجبوها عن الرياح لاني قلتُ يا ريح بلغيها السلاما

فبتنا من الوجد على احرَّ من الجمر • ومن الهيام على مثل القتاد • ونحن لانبوح بمكنونات الفؤاد • بل كان لسان حالنا يردد بكرةً وعشية :

مني السلامُ على من لستُ اذكرهُ خوفَ الوشاة وقلبي ليس ينساهُ

لا لم يكن قلبنا لينسى الحرية وهي في الهواء البليل الذي ننشقه • وفي الماء السلسبيل الذي نرشفه • وفي تموجات الاثير الذي يحدق بنا • وفي خلايا الضمير الذي يناجينا • • • • البلبل المغرّد على الغصن يذكرنا الحرية • • الفراشة الحائمة على الازهار تمثلها لنا • فكلُّ ما في الطبيعة حرٌّ الا الانسان الذي يستعبده الانسان • • •

كنا نناجي نسماتِ الهواء وخريرَ الماء . ونناغي العصفور والزهور • ونتغزلُ بالاقمار والشموس • وما كانت مناغاتنا ومناجاتنا وغزلنا الامعاني الحرية المستترة تحت دقائق الموجودات

اقول زيدٌ وزيدٌ لست اعرفهُ وانما هو لفظٌ انت معناه

* * *

ولكن هيهات لمن يخلصُ الحب • ويصدق الود • ألاَّ يظفرَ بالمرغوب حتى ولو طال العهد • صبرنا فنلنا • واتأدنا فظفرنا • سعينا وعملنا واجتهدنا حتى اصبحت

فينا الكفاءة والاهلية • لننال عروسنا الحرية

وحينذاك لم يبقَ من سبيل لاهلها الى ان يصدونا او يردونا • فرضوا مختارين — او مضطرين — بان يزفوها الينا • فخطبناها في ٢٣ يوليو على يد نيازي وانور وهذا هو يوم زفافها الينا يوم الابتهاج والسرور • يوم الجذل والحبور ••• نُصبت اقواس النصر • ورُفعت الاعلام والرايات • ونُثرت الرياحين والزهور • وسُكبت الطيوب والعطور • ارتفعت اصوات التهليل • وتراجعت اغاني التكبير • زغردت المدافع في الفضاء • وانشدت السيوف في الاغماد • فيا ما أُحيلى هذه الزغاريد ! ويا ما اشجى تلك الاناشيد •• !

رفع اكليلَ العرس على رأسنا وكتبَ عقد القران فيما بيننا الشيخُ والحاخامُ والقسيس فنحن وعروسنا مسلمون بصيانتها ويهود بحبها ونصارى بعدم طلاقها • فنصونها من كل غائر • ولا يفصم عرى اتحادنا فاصم ولا نرضى معها شريكة فلسان حال كلٍّ منا يقول :

« وايمان قلبي لا يميل الى الشرك »

كان شاهدا قراننا الاخاء والمساواة وهما خير شاهدين يذكراننا فروضنا اذا ملنا عنها • وينبهاننا الى واجباتنا اذا تناسيناها

* * *

يا ابناء الوطن العثماني الواحد •• ! اليوم يوم فرح • فرح اللقاء بعد طول الفراق • ويثقل في مثل هذه الايام سماع النصائح والارشاد • سيما من افواه الشبان • فاكتفي بالدعاء الحميم بان يكون قراننا هذا قران هناء وصفاء • فيُولد منه الاتحاد والارتقاء • ارتقاء بالعلوم والفنون • والمعارف والتجارة • والصناعة والزراعة

اجل ايها السادة لسنا بحاجة الى التذكير فكلنا يفهم الواجب •

فاليوم خمرٌ • وغداً امرٌ ••••

عبرة وذكرى

أو

الدولة العثمانية

قبل الدستور وبعده

بقلم

العلامة الشهير الفاضل

سليمان افندي البستاني

مندوب بيروت لمجلس المبعوثان

عنوان هذا الكتاب وشهرة مؤلفه يغنيان عن وصف ما يحويه
من الحقائق الراهنة والبراهين الدامغة
ويجدر بكل عثماني حرّ ان يتصفح هذا الكتاب النفيس
ليكون على بينة من احوال دولته قبل الدستور وبعده

يطلب من مكتبة المعارف بشارع الفجاله بمصر
ثمنهُ اثنى عشر غرشاً صاغاً ويضاف الى الخارج ٢ صاغاً

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000078

تل بابين

صحة الحامل والنفساء والطفل

اثناء العامية الاولية

« وضعه بالفرنساوية »

الدكتور ادّه

« اختصاصي بفنّ الولاده وامراض النساء »

وعرّبهُ

الدكتور فرّا

طبع على نفقة مكتبة ومطبعة المعارف بمصر

لصاحبها نجيب متري

لا نغالي اذا قلنا بان كل وفاة بالحمى النفاسية تعزى الى الطبيب المولد او القابلة سواء كان عن اهمال او عن جهل باصول فن الولادة . كما ان موت الاطفال بامراض الجهاز الهضمي واخصها الاسهال مسبب عن جهل الوالدين او اهمالهم امر انتظام الارضاع .

فاتحات المعارف

IMPRIMERIE EL-MAAREF

LIBRAIRIE EL-MAAREF

رواية

جان جراي

او

ضحية الانتقام

تاريخية ادبية فكاهية حماسية غرامية

من تأليف الكاتب الفرنساوي الشهير

ألفونس بروت

عرّبها

الشيخ بولس مسعد

طبعت على نفقة مكتبة ومطبعة المعارف بمصر

لصاحبهما نجيب مترى

ظهرت هذه الرواية في جزئين كبيرين تحتوي على ٤٠٠

صفحة مزينة بالرسوم التاريخية

تطلب من مكتبة المعارف بالفجاله بمصر

ثمنها عشرة غروش صاغ

Propriétaire NEGUIB MITRI

RUE FAGGALAH 7

04SA 1744

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-2264/fragment/page=00000081